

تفسير البغوي

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^ط وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

(واتقوا فتنة) اختبارا وبلاء (لا تصيبن) قوله : " لا تصيبن " ليس بجزء محض ، ولو

كان جزء لم تدخل فيه النون ، لكنه نفي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى : " يا أيها

النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده " (النمل - 18) وتقديره واتقوا

فتنة إن لم تتقوها أصابتكم ، فهو كقول القائل : انزل عن الدابة لا تطرحنك ، فهذا جواب

الأمر بلفظ النهي ، معناه إن تنزل لا تطرحك . قال المفسرون : نزلت هذه الآية في أصحاب

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعناه : اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم . قال

الحسن : نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم . قال الزبير : لقد قرأنا هذه

الآية زمانا وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها ، يعني ما كان يوم الجمل . وقال السدي

ومقاتل والضحاك وقتادة : هذا في قوم مخصوصين من أصحاب رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - أصابتهم الفتنة يوم الجمل . وقال ابن عباس : أمر الله - عز وجل - المؤمنين

أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم . أخبرنا

محمد بن عبد الله بن أبي توبة ، أنا أبو طاهر الحارثي ، أنا محمد بن يعقوب الكسائي ،
أنا عبد الله بن محمود ، أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن
سيف بن أبي سليمان ، قال : سمعت عدي بن عدي الكندي يقول : حدثني مولى لنا أنه
سمع جدي يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا
ينكروه ، فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة " . وقال ابن زيد : أراد بالفتنة افتراق
الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا . أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ،
أنا محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، عن الزهري ،
أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : " ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ،
والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ
به " . قوله (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) يعني : العذاب ، (واعلموا أن الله
شديد العقاب)